التربية لأجل السلام والديمقراطية

Education for Peace and Democracy

د. مخنفر حفيظة *

المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر

Hafidha_19@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/11/14 تاريخ القبول: 2021/12/27 تاريخ النشر: 2021/12/31

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إثراء موضوع تربية السلام كمفهوم حديث الاشتغال؛ من خلال الوقوف على ماهية وأهمية تربية السلام، ودور المدرسة في تعزيزها وغرسها في نفوس الناشئة؛ لذلك عني البحث بمفهوم تربية السلام، والأسس الفلسفية لها، وغاياتها ومختلف أشكال السلام المطلوب من التربية تحقيقها، وتحديد بعض مسؤوليات المنهاج التربوي لترسيخ تربية السلام واقعياً، مع عرض الأساليب والطرق الإجرائية التي يمكن وضعها ضمن البرامج التعليمية، وأخيراً الوقوف على أساليب الإصلاح السياسي التربوي لأجل السلام.

الكلمات المفتاحية: تربية سياسية، تربية السلام، اللاعنف، المنهاج، الديمقراطية.

Abstract:

This paper introduced "education for peace" and democracy, as a newly functioning concept; by clarifying what is "peace education", and the role of the school in the development of peace culture. The paper also aims to clarify the concept of peace, political education, the philosophical tradition, and the various forms of peace required, and identify some of the responsibilities of the educational curriculum for peace education, and finally talk about some of the political reforms for educational peace.

Keywords: Political Education, Peace Education, Non-Violence, Curriculum, Democracy.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

تتضمن السياسة كل ما يتعلق بنظام حكم الدولة وأسسه التي يرتكز عليها، من أسس فلسفية، اجتماعية، تربوية، واقتصادية، ولتحقيق التغيير المجتمعي المتكامل تعتمد سياسة الدولة على التربية والتعليم كوسيلة للتأثير في مستوى تفكير الفرد من حيث تشكيل اتجاهاته، ومواقفه وأرائه، وتمثُّلاته اتجاه مختلف القضايا المتصلة بالحكم والسياسة.

في السنوات الأخيرة؛ تكاثر اهتمام التربويون بالتربية السياسية، ودورها في تشكيل الاتجاهات السياسية لدى الناشئة، وبدأ الحديث حول "تربية السلام" بهدف تعزيزها في سبيل حق العيش الآمن والسلام السياسي داخل الوطن الواحد ومع العالم بأكمله.

ازدادت أهمية تربية السلام في ضل ارتفاع معدلات العنف السياسي، وتكاثر التنظيمات الإرهابية وتداول خطاب الكراهية؛ لضعف مستوى ثقافة العيش المشترك، وتقبل الآخر مهما اختلفت ثقافته، وعليه فإن هذه الورقة ستتطرق لموضوع **تربية السلام** والديمقراطية كاستراتيجية، وعملية تربوية ينبغي تطبيقها في أرض الواقع، من خلال المحاور التالية:

1- مدخل مفاهيمي للتربية السياسية وتربية السلام.

2- غايات التربية من أجل السلام والديمقراطية.

3- مختلف أشكال السلام المطلوب من التربية تحقيقها.

4- تربية السلام والمنهاج التربوي.

5- الإصلاح السياسي التربوي لأجل السلام.

1. مدخل مفاهيمي للتربية السياسية وتربية السلام

تعرف المفاهيم في العلوم الاجتماعية بأنها مرنة وواسعة؛ من المهم توضيحها في بداية أي بحث؛ ويرتكز بحثنا هذا على مفهوم محوري هو "السلام" الذي يندرج ضمن مفهوم السياسة وحقوق الإنسان، ويعتبر مبدأ سياسيا تسعى إليه الشعوب لتجنب الحروب والعنف.

أما "تربية السلام" فهي متصلة بالمدرسة والنظم التعليمية، وكيف يمكنها أن تدعم السلام من خلال تنشئة الأجيال على ثقافة حبه ونبذ الحروب والعنف؛ وهي استراتيجية وقائية دفاعية، وطنية وعالمية لا تقل أهمية عن أولوية الدفاع والأمن الوطنيين.

1.1: التربية:

التربية مفهوم واسع وقد تطرق إليه العلماء بالتعريف من مختلف التخصصات. حيث يشير "جيل فيريول" إلى مصطلح التربية -بشكل عام- على أنه ما يغير صفات الإنسان أو ما ينتج عن هذا التحول، مقصودا كان أم غير مقصود.(فيريول، 2011، ص 75)، وهو بهذا يشير إلى نمطين من التربية هما: المقصودة وهي التي تتم كعملية منهجية في المؤسسات الرسمية للدولة، أما غير المقصودة فهي التربية التي تشارك فيها كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمسجد ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات غير الرسمية، والتي تساهم في تشكيل أراء ومواقف واتجاهات الناشئة.

يرى "إميل دوركايم" أن التربية هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية، وتعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها وهي

الحالات التي يتطلبها المجتمع بوصفه كلا متكاملاً والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل.(دوركايم، 1996، ص 67)

يتبين من التعريف السابق أن التربية تحقق التنشئة الاجتماعية المنهجية للأجيال الصغيرة، وبناء على ذلك يمكن القول بوجود كائنين في داخل كل فرد؛ هما كائنان لا يمكن الفصل بينهما إلا على نحو مجرد، ويمثل أحدهما جملة الحالات الذهنية والعقلية التي لا تعبر إلا عن الذات، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه الذات الفردية، أما الثاني فيتمثل في نسق الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر عن الشخصية، أو عن الجماعة أو الجماعات المختلفة وذلك هو الحال لما يتعلق الأمر بالعقائد الدينية والممارسات الأخلاقية والآراء الجمعية من أي نوع كانت، وبالتالي فإن مجموع هذه الأفكار والعقائد والممارسات يشكل الكائن الاجتماعي، ويكمن هدف التربية في بناء هذا الكائن، وهنا تكمن بالذات أهمية التربية وخصوبة فعلها.(دوركايم، 1996، ص 69)

يعرف "روبول" Oliver Reboul التربية بأنها "العمل الذي يُخوّل كائناً إنسانيا أن ينمي استعداداته الجسدية والفكرية، كما ينمي مشاعره الاجتماعية والجمالية والأخلاقية في سبيل إنجاز مهمته كإنسان، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهي أيضا نتيجة ذلك العمل. (روبول، 2002، ص 31) ويرى "روبول" من خلال هذا التعريف أن التربية لا تهدف إلى خلق مواطن صالح، بل هدفها الأساس هو تكوين الإنسان في الإنسان ولهذا ذهب أيضا إلى أن الإنسان لا يصير إنسانا إلا بالتربية، كما أننا لا نربي الطفل من أجل أن نجعل منه عاملا ومواطنا، إننا نربيه من أجل أن نجعل منه إنسانا.(روبول، 2002، ص 31) لأن الهدف الأول للتربية تنمية البعد الإنساني في الإنسان بمعنى تنمية الحس الإنساني في الطفل ليحترم الأخر المختلف عنه لا إقصائه ونبذه.

2.1: التربية السياسية:

كلمة سياسة تشير في المقام الأول إلى نشاط ما، فضلا عن دلالتها على دراسة ذلك النشاط, فهي عملية process من عمليات النظام الاجتماعي؛ إذ أنها تتضمن التعاون وحل التناقضات بين أفراد وجماعات المجتمع باستخدام السلطة السياسية Political Authority؛ وإن دعا الأمر لاستخدام الإجبار لضبط سلوك الناس بما يتلاءم مع مصالح الجماعة أو المجتمع ككل. هذا إلى جانب أن السياسة تتضمن أنشطة الجماعات المختلفة داخل نطاق مجتمع ما كالأحزاب السياسية على سبيل المثال.(علي سعد، 2003، ص 49، 50) فالسياسة نشاط يفيد تدبير وإدارة الدولة، وهي العملية التي يتم عن طريقها التعاون لحل التناقضات بين الأفراد، وضبط السلوك بما يتلاءم والمصلحة العامة.

ينظر للتربية السياسية على أنها تلك المجهودات الخاصة التي يقوم بها وينظمها المجتمع من أجل مساعدة أبنائه على استيعاب الواقع السياسي استيعابا موضوعيا ناقدا، وهي عملية مقصودة تجري في مؤسسة تعليمية مثل المدرسة أو الجامعة، ومن خلال مناهج تربوية.(مندور، 2004، ص 37) أي أن التربية السياسية تساعد على خلق وعي سياسي لدى الناشئة.

3.1: تربية السلام:

تشير الأدبيات إلى المعنى الاصطلاحي للسلام بأكثر من تعريف إذ تطور المفهوم من معناه السلبي قديما الذي كان يربط السلام بغياب النزاعات والحروب والصراعات، ليتسع ويشمل الفعل الايجابي الذي يربطه بإيجاد العدل الاجتماعي والقضاء على الاستغلال والفساد، وهناك ثلاثة مفاهيم تستخدم في مجال السلام هي "صنع السلام" و"حفظ السلام" و"بناء السلام"

ويشمل هذا الأخير التربية والتعليم ودعم ثقافة حقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والتعددية والتسامح وقبول الآخر وتعزيز التوافق بين الفرد ومجتمعه وبين الفرد والبيئة.(مركز هدو، 2017، ص 6) والبحث الحالي أي تربية السلام تندرج ضمن مفهوم "بناء السلام".

تربية السلام هي تلك التربية التي تهدف لخلق الالتزام والتعهد بطرق وسبل السلام في الوعي البشري، فإذا كان الطبيب يتعلم في المدرسة كيف يتعامل مع المرض، فإن المدرسة عن طريق تربية السلام تعلّم كيفية إيجاد الحلول للمشكلات التي سببها العنف، ويمكن أن يوصف العنف الاجتماعي والحرب كحالة مرضية تحاول تربية السلام علاجها.(Harris, pp. 6 - 39) فتربية السلام هي الوسيلة أو الاستراتيجية التي عن طريقها يعالج العنف في المجتمع.

كما تعني تربية السلام الحد من الخيار العنيف في مواجهة النزاعات عن طريق نقل المعرفة اللازمة؛ للخروج من حلقة ثقافة العنف المفرغة؛ ويبدأ ذلك بفهم أسباب العنف وديناميكيته فيكون دور التربية رفع درجة وعي أعضاء المجتمع بمظاهر العنف، والقهر التي يرتكبونها ويقعون ضحاياها في نفس الوقت.(جرار، 2009، ص 53) بمعنى أخر تفادي الحالات التي يلجأ فيها الأفراد والمجتمعات للعنف لفك النزاعات. أي النزوع للحلول السلمية.

تعنى تربية السلام بزيادة المعرفة بالحلول البديلة للعنف وبالتعريف بالآخر حيث أن الجهل بالآخر يؤدي إلى خوف، والخوف يولد سلوكاً دفاعياً، ومن الشائع أن الهجوم خير وسيلة للدفاع، والهجوم قد يتخذ أشكالاً عدة ليست بالضرورة جسدية ولكن أيضا معنوية كتداول الإشاعات والتمييز والتقليل من شأن الآخر.(الرفاعي)

لقد اتفق التربويون في خلال المبادرة المنبثقة عن نداء لاهاي في أيار من عام 1999 والتي أطلقت الحملة العالمية لتربية السلام، في بيانها الأساسي، على أنه "يمكن تحقيق ثقافة السلم عندما يفهم مواطني العالم المشاكل العالمية، ويمتلكون المهارات لحل النزاعات بشكل بناء، ويعرفون المعايير العالمية لحقوق الإنسان ويلتزمون بها، ويحققون المساواة بين الجنسين والأعراق، ويحترمون التنوع الثقافي ويحترمون تكامل وترابط كوكب الأرض .ولا يمكن تحقيق هذا النوع من التعلم إلا من خلال تربية متواصلة ومنتظمة ومقصودة من أجل السلام."(هيئة الأمم المتحدة، 1999، ص 11) بمفهوم آخر تربية السلام تخلق لدى المتعلم، ملكة حل النزاعات بطرق سلمية.

تقوم التربية من أجل السلام على ثلاثة محاور، أولهما المحور المعرفي الذي تُقدم فيه للمتعلم حقائق ومفاهيم ومعلومات غرضها توسيع مدارك المتعلم حول إيجابيات السلام وأخطار العنف وأشكاله ونتائجه السلبية على الفرد والمجتمع والعالم، والمحور الثاني يتجه نحو تشكيل مواقف المتعلم واتجاهاته نحو تفضيل السلوك السلمي، أما المحور الثالث فيركز على تنمية قدرات ومهارات المتعلم على استخدام وتطبيق الاستراتيجيات والأساليب التي تساعد في حل الخلافات وتجنب العنف، مع ملاحظة أن تعزيز المحاور الثلاثة في سلوك المتعلمين يتطلب من القائمين على البرامج التربوية، استثمار القيم والمثل الدينية والثقافية والاجتماعية والإنسانية المؤيدة للسلام والنابذة للعنف في تشكيل شخصية تعيش بسلام حقيقي مع ذاتها ومجتمعها المحلي والعالمي.(حيدوري، 2012)

تَعنى تربية السلام بتطوير بعض مهارات المتعلم، من أجل الحل السلمي للمنازعات وتتمثل هذه المهارات في:

أولا: رؤية النزاع بشكل إيجابي حيث نشير أن وجود نزاع ليس في حد ذاته بالأمر السلبي؛ بل على العكس النزاع ما هو إلا إشارة إلى وجود احتياجات غير مشبعة عند الأشخاص، فعندما يتعارض احتياج شخص ما مع احتياج الآخر على الأقل ظاهرياً يحدث النزاع، والحل السلمي للنزاع يبدأ بالتعرف على احتياجات كل الأطراف من جميع الجوانب والاعتراف بها ويأتي ذلك قبل الشروع في إيجاد الحل.

ثانيا: الحوار لقد تمت الإشارة إلى ضرورة التعرف على الاحتياجات والاعتراف بها من أجل الوصول لحل يشبعها جميعاً أو أكثرها، ويتم ذلك من خلال تحاور الأطراف، فالحوار فقط يمكن الأطراف من فهم أصل النزاع والوصول إلى حل حقيقي، وما يتطلبه ذلك من مهارات التعبير والاستماع وهي أساس الحل السلمي للمنازعات.

ثالثا: الإبداع النزاع هو تناقض بين احتياجات مختلفة، فإن إذابة التناقض بطريقة سلمية عادة ما يتطلب قدراً كبيراً من الإبداع والبحث عن حلول غير تقليدية وغير مألوفة. (الرفاعي).

1. 4: الأسس الفلسفية لتربية على السلام:

تعود الجذور الفلسفية لتربية السلام إلى الفلاسفة اليونان ،إذ نجد "هوميروس" في عمله الأدبي الخالد "الالياذة " يصور الطابع الانساني يرسم من خلال صورة للرجل اليوناني ،حيث أظهره في صورة اليوناني العادي الذي يحب الحياة ويقبل عليها في مرح ظاهر غير مبال بما كانت تعيشه الأساطير من خوف وقلق، فنراه يمجد الإنسانية وينبذ الأساطير ويقبل على التفكير المنطقي ويمارس ألوان اللذة الظاهرة، ومن هنا نلمس الطبيعة المسالمة لليوناني وباعتبار أن القصيدتين كانتا أساسا للتعليم في اليونان، فلا شك فيه أن بروز

ثقافة السلام وتنميتها تبدو واضحة المعالم، فما يوحي من هذه الأشعار أن اليوناني مسالما مرحا محبا للحياة ولذتها ومحبا للآخر.(القادر، 2005، ص 29)

أكد القديس "أوغستين" الذي يعتبر في مقدمة المفكرين المسيحيين الأوائل أهمية الحرب والسلام. حيث وضع كتابه المشهور "مدينة الله" في فترة شهدت العديد من الحروب المدمرة (354م-430م) وتحدث في كتابه عن مدينتين هما: "مدينة الإنسان" وهي "مدينة الحرب" و"مدينة الله" وهي "مدينة السلام". ولم يقتصر الأمر في معالجات قضايا السلام على مفكري أوروبا فقط، بل تناول المفكرون العرب هذه الظاهرة أيضا فقد تحدث "الفارابي" عن مدينة التغلب التي يتطلع أهلها دوما إلى النضال وحب الحرب، وتحدث "ابن خلدون" عن عوامل سقوط الدولة ومخاطر الظلم.(أبو هنطش، توهيل ، 2011، ص 87)

كما عالج رجال الفكر في أوروبا مع بدايات القرن الخامس عشر قضية السلام وكان أبرزهم "مارتن لوثر" الذي دعا المسيحيين إلى الابتعاد عن إشعال الثورات وحركات التمرد واعتبر مثل هذه الأحداث بأنها أعمال إجرامية خطيرة، ونادى بحكم الله في الأرض لأن ذلك يحول دون الفوضى والإبادة واستفحال الصراعات، كما دعا لنشر السلام بين الجميع. وغير هم من الفلاسفة الاجتماعيين مثل "جان بودان" و"بندكت إسبينوزا"، وتبنى بعدهم "إيمانويل كانط" الفيلسوف الألماني فلسفة الصراع من أجل السلام، فهو يرى الصراع خير للسلام، لأن الناس إذا نبذوا فكرة الصراع، عاشوا مترهلين كسالى، وهذا ليس في صالح بقاء المجتمع الذي يحتاج إلى صراع من أجل تجديد العقول والإمكانيات.

يرى "كانط" أن التاريخ يتجه بالأمم إلى التخلص من حالة العنف والحرب والعدوان وإلى دفعها نحو التعاقد فيما بينها لحفظ السلام ووضع حد للاعتداء.(أبو هنطش، توهيل، 2011، ص 87) وفي ذات السياق وضع "كانط" في سنة 1795 كتابه "مشروع فلسفي للسلام الدائم" حيث يرى أن السلم ليس شأن الأمراء بل هو شأن الشعوب والحرب هي تدخل غير مشروع ولا مقبول في شؤون الدولة المستقلة، ومن ثمة بنى أفكاره على مبدأ رفض الحرب.(مزيان، 2005، ص 42)

لقد شهد مفهوم التربية على السلام تنامياً كبيراً في مناهجه وتوظيفاته ومجالات استخدامه مع ولادة الحركة العالمية للتربية على السلام ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقد تركزت الجهود في البداية على فكرة التعاون الدولي من أجل تعزيز التربية على السلام، ومن ثم بدأ الاهتمام بحقوق الإنسان ينمو مع نشأة الأنظمة الاستبدادية العرقية مثل: النازية والفاشية، ويحظى بأولوية على التربية السلمية وهذه الأولوية بدأت تأخذ مداها في مجال التربية على التسامح التي تعد بذاتها بعدا أساسيا من أبعاد مفهوم التربية على السلام.(وطفة، 2010، ص 111) فمفهوم تربية السلام ليس حديث بل ولد مع تنامي ظاهرة الحروب في العصر الحديث وتنامي حاجة البشرية إليها.

2. غايات التربية من أجل السلام

تؤكد المنظمات الدولية على أهمية التربية من أجل السلام وأن لها غايات عدة تتصل بسلامة الإنسان وتحقيق مبدأ العيش المشترك؛ نذكر منها:

- إن الغاية الأساسية للتربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية هي أن تنمي لدى كل فرد روح التمسك بالقيم العالمية وأنماط السلوك التي تقوم عليها ثقافة السلام.

- ينبغي لتربية السلام أن تنمي القدرة على تقدير قيمة الحرية وتعزيز المهارات اللازمة لمواجهة تحدياتها.
- ينبغي لها أن تنمي القدرة على حل النزاعات بوسائل اللاعنف. وتعزز الاطمئنان الداخلي في نفوس الطلبة بحيث تترسخ عندهم صفات التسامح والرحمة والعطاء والرفق.
- ينبغي لها أيضا أن تنمي لدى المواطنين القدرة على الاختيار المتبصر، على أن يستند في أحكامه وأفعاله ليس فقط إلى تحليل الأوضاع الراهنة، بل إلى رؤية للمستقبل أيضا.
- ينبغي لها كذلك أن تنمي مشاعر التضامن والعدل على الصعيدين الوطني والدولي في سبيل تحقيق تنمية متوازنة في الأجل البعيد.(هيئة الأمم لمتحدة، 1994)

3. مختلف أشكال السلام المطلوب من التربية تحقيقها

الحديث حول تربية السلام وأهميتها وغاياتها وأصولها الفلسفية غير كافي إن لم يتم توضيح مختلف أشكالها على أرض الواقع؛ لأن الأمر يتعلق بصناعة تفكير الناشئة؛ فعملية تغيير طريقة تفكير الأطفال وسلوكهم، تتطلب تربية المدارس للطفل بطريقة تجعله يحترم الآخر، ويتسامح معه ويعرف كيف يحب أخاه الإنسان، وكيف يحب هذا الكون، والأرض، ويحمي النظام البيئي، ويحترم القيم العليا، فهناك إذا عدة أشكال للسلام متصلة بحياة الطفل؛ ضمن ثلاثة مجموعات رئيسية، كما وضحتها "أماني جرار غازي":

- السلام السياسي بمعنى منع الحروب، والقضاء على أشكال العنف المادي وهذا يتطلب نظاما دوليا يحميه ويدعمه، وتشمل أيضا السلام كتوازن للقوى في النظام العالمي.

- السلام الوجودي بضمان الشروط الهيكلية البنائية لوجوده، باستئصال العنف والحروب على المستوى الكلي وكذا المستوى الجزئي بألا يكون للحرب وجودا ولا للعنف مكان، بمعنى حالة اللاعنف في الأرض بصورة عامة والأسرة الصغيرة بصورة خاصة.
- السلام الايجابي الشامل للأنظمة المعقدة، والمرتكز على قيم وأفكار السلام البناء، ويشمل كل أشكال السلم، بمعناه الداخلي والسلام مع الذات، والنفس أولا ومن ثم السلام الثقافي، والتعددية الفكرية لخدمة السلام، فالفرق بين السلام بالمعنى الإيجابي، والسلام بالمعنى السلبي هو غياب الحرب. بينما الإيجابي هو غياب العنف الهيكلي. فالعنف الهيكلي يحدث حينما يموت البشر من الجوع أو من عدم توفر الدواء لهم في حين يتوفر الدواء والطعام في مكان آخر على الأرض.(جرار، 2009، ص 251)
- لقد أشار الفلاسفة إلى شكل آخر من أشكال السلام هو السلام الباطني، الذي يتحقق من خلال الاعتناء باتزان الفرد، واتفاق أفعاله مع ذاته، ومع الآخرين، ومع الطبيعة. ويرى علماء النفس التحليلين من هذا المنطلق، أن الغرائز الإنسانية نوعان غرائز تسعى للحفظ بالشبقية، وفقا للفظ الذي يستعمله "أفلاطون" "وفرويد"، وغرائز تسعى للتدمير والقتل وهي الغريزة التدميرية أو غريزة الموت. وفي ضوء هذه النظرية فإن الاستعداد لخوض الحرب هو أثار الغريزة التدميرية، كما أن أفضل خطة لمنع الحرب هي إدخال الحب ليعمل ضدها.(جرار، 2009، ص 129)

4. تربية السلام والمنهاج التربوي

إن الحديث عن وظيفة التربية والتعليم، يتم من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: ما الغرض من تدريس برنامج معين؟ ما الغرض من تدريس درس

معين؟ ما الهدف من تلقين التلميذ حقائق ومفاهيم وقيم معينة؟ ما الهدف من تدريب التلميذ على كفاية أدائية أو منهجية معينة؟ وبإجابتنا على هذه الأسئلة نكون حينذاك قد استحضرنا دور التربية كشرط أساسي لربط المدرسة بالمجتمع، في وقت أصبحت فيه مؤسسة المدرسة غير قادرة على الاضطلاع بمهامها أمام ظهور بدائل أخرى للتنشئة الاجتماعية.(عبد السلام، 2001، ص 214)

إن دور المدرسة يتطلب تحقيقه إعداد البرنامج والمنهاج، حيث يعد البرنامج جزءا رئيسا من المنهاج، فالبرنامج هو مجموعة من المواد الدراسية والمعارف التي من الضروري اكتسابها في سن معينة.

أما المنهاج curriculum فهو خطة عمل بيداغوجية أوسع من البرنامج الدراسي إذ يضم عموما ليس فقط برامج مختلف المواد ولكن أيضا تحديدا لغايات التربية، وأنشطة التعليم والتعلم التي يتضمنها برنامج المحتويات، والطريقة التي سيسلكها كل من المدرس والتلميذ خلال كل المراحل العملية التعليمية-التعلمية.(عبد السلام، 2001، ص 218)، وعلى هذا الأساس فإن منهاج تربية السلام لا بد أن يتوفر ويتضمن من المواد ما ينمي ثقافة السلام لدى الأطفال.

يشير التربويون إلى وجوب التركيز على الأنشطة والإجراءات التي يجب أن تتخذها جميع الجهات ذات الصلة من خلال التعليم نظرا لتأثير ذلك على الأطفال والشباب، ويمكن طرح ذلك في الآتي:

- تعزيز الجهود الوطنية والتعاون الدولي من أجل توفير التعليم للجميع .
- ضمان استفادة الأطفال؛ في سن مبكرة من التعليم في مجال القيم والمواقف وأنماط السلوك لتمكينهم من حل أي نزاع بالوسائل السلمية.

- برمجة أنشطة للأطفال تغرس فيهم قيم ثقافة السلام.
- التأكيد على مفاهيم التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية في المناهج الدراسية.
- التثقيف في مجالات منع اندلاع الصراعات وإدارة الأزمات وتسويتها بالوسائل السلمية، وبناء الثقة بعد انتهاء حالات الصراع.(مركز هدو، 2017، ص 12)

1.4: أهم مسؤوليات المنهاج التربوي:

من أجل بناء تربية السلام في الواقع فإن مسؤوليات المنهاج التربوي يجب أن تؤكد على عدم وجود تعارض بين الوطنية والإنسانية، فيكسب الطلاب مقومات الانتماء للوطن متمثلا في الولاء للأسرة والمجتمع، ويكمل ذلك بالانتماء العالمي، ولذلك ينبغي أن يتضمن المنهج التربوي عددا من الموضوعات التي عن طريقها يمكن تحقيق أهداف تربية السلام وصنع الإنسان الدولي على أن يتم تنفيذها عن طريق التدريب والممارسة في مواقف إجرائية حياتية، ومن أبرز الجوانب التي يجب أن يتضمنها المنهج ما يلي:

- أن تتضمن البرامج التعليمية بُعد التربية على التسامح ومبادئ حقوق الإنسان العالمية، حيث ربطت وثيقة إعلان مبادئ السلام العالمي - الصادر في 16 نوفمبر 1995م- بين التسامح، وحقوق الإنسان، والديمقراطية.(وطفة، 2010، ص 5)
- أن تتضمن البرامج التربوية بعض المشكلات الدولية وأسبابها من مثل المشكلات التي تحدث في العالم العربي التي سببها التطرف والتعصب واللاتسامح ونبذ الأخر سواء في البعد المحلي أو الدولي.

- أن تتحدث برامج التربية حول خصائص الناس من حيث تشابههم واختلافهم واهتماماتهم بالآخرين، واحترامهم مهما كانت الفروق الفكرية والأيديولوجية بينهم، وأن الاختلاف طبيعة بشرية ينبغي قبوله، والنظر إليه في بعده الإيجابي، مثلاً التحدث عن مختلف الديانات الموجودة والمتعايشة أو التحدث عن مختلف الأجناس، وأن الاختلاف طبيعة بشرية والأصل فيه هو التكامل بين البشر.
- أن تعنى البرامج بتطوير فلسفة عالمية للحياة، تؤكد على القيم الإنسانية الدولية.
- تربية المتعلم على الحياة في مجتمع يقوم على التسامح والقيم السامية ويرفض التعصب العرقي والديني، والعقائدي، خاصة وأن التعصب الديني من أهم العوامل الكامنة وراء حالات العنف والحرب؛ كأن تتحدث البرامج مثلاً حول الحروب الصليبية، أو بعض النماذج من الحروب الأهلية التي عاشتها البلدان العربية من حرب أهلية بسبب التعصب الديني والتطرف.
- إكساب المتعلم مقومات التنشئة التي تسهم في جعله يؤمن بوطنه القومي، وبوطنه العالمي الإنساني، مما يحقق في المتعلم سلوكا فاعلا ومتغيرا إزاء المشكلات.(جرار، 2009، ص 245)

2.4: منهجية التربية لأجل السلام:

إن المحلل لمنهجية التربية من أجل الديمقراطية والسلام لابد وأن يضع استراتيجية كخطوة أولى من أجل تحقيق السلام، لذلك يطرح السؤال: أي المداخل أنسب للمجتمع لتعزيز قيم الديمقراطية والسلام في النظم التربوية؟، فهناك من التربويين من يرى أن التعليم من أجل السلام والديمقراطية يعتمد

على فرع واحد من المعرفة، بحيث تدرس قيمها في مادة واحدة من خلال التربية الوطنية أو المدنية، أو العلوم الاجتماعية، وتركز هذه الفروع المعرفية على حقوق الإنسان والتربية للسلام، والتربية الدولية التي تساعد على نمو الوعي بالوظائف السياسية للنظام، ونمو الاتجاهات الخاصة بالتسامح الديني والسياسي والانفتاح الثقافي، وتقدير دور الثقافات الأخرى.

هناك رأي تربوي أخر يرى وجوب إدخال موضوع السلام من خلال عرض موضوعاته الفرعية داخل المواد المختلفة، التي تساعد على تطوير التضامن والاستقلال السياسي.(جرار، 2009، ص 246)، هناك من يرى في مادة التاريخ مدخلا ملائما للحديث عن السلام، وأخرون في مادة التربية المدنية مدخلا ملائما، في حين يرى طرف آخر وجوب تدريس مادة حقوق الإنسان بما فيها السلام.

4. 3: كيفية تعليم السلام للناشئة:

من الجدير بالذكر أنه توجد عدة أساليب وطرق إجرائية لتربية السلام في المدرسة، التي حث عنها التربويين في "المنحى الشامل لتربية السلام العالمية" في القرن الحادي والعشرون، نداء لاهاي سنة 1999 نعرض منها بعض الأمثلة:

- دواليب الكلمات: يقف التلاميذ في دائرتين، وبأعداد متساوية بحيث تكون إحداهما بداخل الأخر حتى يكون بمقدور كل تلميذ مواجهة الآخر، ويقوم كل طفل بعرض حقيقة عن الموضوع أو بتبادل الأفكار معه؛ ثم تدور هذه الدواليب (إما يمنياً أو يساراً)، ليتمكن التلاميذ من مخاطبة بعضهم البعض وبشكل فردي.

بهذه الطريقة يكون كل تلميذ في الصف قد تحدث مع باقي التلاميذ، الأمر الذي من شأنه أن يخلق نوعاً الألفة والتواصل والانسجام بين مجموعة التلاميذ.

- بناء التوقعات: يعتبر هذا التمرين مفيداً في بداية الحصة، أو النشاط التعليمي، حيث يقوم المعلم بالتمهيد لموضوع الدرس ولآفاق الدراسة أو التمرين في بداية العملية التعليمية، كما يجدر بالمعلم تشجيع التلاميذ على الحديث بحرية وباختصار ويُطَمئِن التلاميذ بأنه لا توجد إجابات خاطئة، وبعد الاستماع اليقظ لمعظمهم، يقوم المعلم بتقديم ملخص موجز بالتوقعات العامة حول الموضوع المراد دراسته، وبالناحية البشرية العامة التي استند إليها اختيار هذا الموضوع (مثال الديمقراطية وبعدها الإنساني).

- التَعَلُم التَعَاوني: يركز معظم مُرَبِي السلام على كافة أشكال التعلم التعاوني؛ حيث يشترك التلاميذ في مهام تعلمية محدده لتحقيق الناحية تعلميه للمجموعة، وتشجع هذه الأساليب على تكوين قيم التعاون والجماعة بدلاً من جوانب التنافس وقلة الاحترام للأخر كما في الصفوف التقليدية.

كما أن تحليل القيم، وسرد القصة كرواية المعلم للتجارب النضالية لأبطال السلام أمام التلاميذ، وتعليمهم بعض الفنون مثل: الشعر، الموسيقى، التمثيل، والرسم.(هيئة الأمم المتحدة، 1999، ص 90 - 94)

5. الإصلاح السياسي التربوي لأجل السلام

إن التربية المطلوبة لأجل التصحيح السياسي التربوي هي نموذج التربية الذي يعتمد المفاهيم التحررية الفكرية، فلابد أن تركز التربية على القيم الفكرية التربوية، والأخلاقية؛ التي تضمن التعايش السلمي، لذلك وجب تأكيد ذلك من خلال:

إيجاد مراكز لدراسات السلام والديمقراطية بحيث تعمل بالاشتراك الفعلي الميداني مع وزارة التربية والتعليم من أجل تمويل مناهجها وبرامجها التعليمية لتوجيه أهدافها الرئيسية نحو أيجاد قاعدة تربوية تعزز مفاهيم الديمقراطية والسلام.(جرار، 2009، ص 257)

حسب ما أقره المؤتمر الدولي للتربية سنة 1994 فإنه من الممكن:

- تضمين المناهج الدراسية على جميع المستويات تعليما حقيقيا لروح المواطنة ينطوي على بعد دولي وينبغي التركيز في إصلاح المناهج الدراسية على معرفة ثقافة الآخر وفهمها واحترامها على المستويين الوطني والدولي.
- المواد والموارد التعليمية يتعين إجراء التعديلات اللازمة في الكتب المدرسية لتخليصها من الصور النمطية السلبية والمشوهة التي تقدم عن "الآخرين" ومن الممكن تشجيع التعاون الدولي في إنتاج الكتب المدرسية.
- برامج القراءة والتعبير الشفهي التحرري، وتشجيع تعلم اللغات الأجنبية تلعب دورا أساسيا في تطوير التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية ، إذ ينبغي تعزيزها إلى حد كبير؛ ذلك أن تعلم اللغات الأجنبية يتيح الفرصة في فهم ثقافات أخرى ومن ثمة إرساء تفاهم أفضل فيما بين الأمم.
- فيما يتعلق بأساليب التعليم ينبغي تشجيع استخدام أساليب النشاط والعمل الجماعي، ومناقشة المسائل الأخلاقية، والتشجيع على تطبيق إدارة ديمقراطية على مستوى المدرسة، يسهم فيها المعلمون والطلبة والآباء والمجتمع المحلي في مجموعه.

- تخفيض نسبة الرسوب المدرسي لتنمية قيمة احترام الذات وتقوية إرادة النجاح لتحقيق مستوى أعلى من الاندماج الاجتماعي.
- برامج أعداد العاملين في التعليم على كافة مستويات النظام التعليمي يجب أن تشمل على التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية، وينبغي أن تندرج أنشطة أعداد المعلمين في إطار سياسة شاملة ترمي إلى الارتقاء بمستوى مهنة التدريس.
- التنسيق بين قطاع التربية وسائر الأطراف المشاركة في عملية التنشئة الاجتماعية، ينبغي ألا تقع مسؤولية تربية المواطن على عاتق قطاع التربية وحده بل أن يتعاون تعاونا وثيقا مع الأسرة ووسائل الإعلام، والترويج لقيم السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية والتسامح وتجنب البرامج وسائر المنتجات التي تحرّض على الكراهية والعنف والقسوة وازدراء كرامة الإنسان.(هيئة الأمم المتحدة، 1999، ص 12- 15)

خاتمة:

يكتسي موضوع تربية السلام أهمية بالغة في الوقت الذي ارتفعت فيه معدلات العنف التي سببها غياب ثقافة تقبل الآخر المختلف عنا، لذلك أصبحت الاتجاهات التربوية الحديثة تؤكد على الحاجة "لتربية السلام" كأحد مداخل التربية سياسية هدفها ترسيخ ثقافة السلام لدى الأجيال اللاحقة من أجل عالم خال من الحروب، وذلك عن طريق تعليم السلام وتطوير الاتجاهات نحو تبني الحلول السلمية في فك النزاعات.

يعتبر التخطيط لتربية سياسية من أجل السلام والديمقراطية أحد السبل لترسيخ ثقافة السلام وفك النزاعات سلميا دون اللجوء للحرب، ويتم ذلك عن طريق الاستثمار في المدرسة كمجال لتنفيذ الخطط التربوية الرسمية،

خاصة مع تزايد الجهود الدولية وتضافرها لدعم تربية السلام، وبناء المناهج التي ترسخ فكرة السلام مع الذات، والنفس ومن ثم السلام الثقافي والتعايش مع الآخرين وكافة الأجناس، واحترام التعددية الفكرية لخدمة السلام والسلام السياسي بمعنى منع الحروب، والقضاء على أشكال العنف المادي.

دور المدرسة يكون بترسيخ قيم التسامح ومبادئ حقوق الإنسان، والديمقراطية والسلم من خلال: قبول تنوع واختلاف ثقافات العالم، والاعتراف بالحقوق العالمية للشخص الإنساني، والحريات الأساسية للآخر؛ والتعددية السياسية والثقافية والديمقراطية، كذلك تعليم التسامح بمعني ضرورة الاعتراف لكل واحد بحقه في حرية اختيار معتقداته، والقبول بأن يتمتع الآخر بالحق نفسه، كما يعني بأن لا أحد يفرض آرائه على الآخرين.

لكن الحديث عن دور المدرسة والمنهاج التربوي كمؤسسة رسمية لا يعني إهمال أو إلغاء دور بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة، والمسجد، ووسائل الإعلام فكل المؤسسات المجتمعية مسؤولة على غرس قيم التسامح والسلام بين البشر خاصة مع زيادة معدلات العنف والجريمة. لكن الإشكال الذي يطرح إلى أي مدى يمكن تطبيق تربية السلام بالمعايير الدولية محليا خاصة إذا كانت في بعض الأحيان تتعارض وبعض القيم المحلية لبعض المجتمعات؟

قائمة المراجع:

- أبو هنطش، محمد توهيل. 2011. علم الاجتماع السياسي قضايا الحرب والسلام. الأردن: دار المستقبل للنشر والتوزيع. ردمك: 306.2.
- الرفاعي، ياسمين. تربية السلام كمدخل إلى حضارة أقل عنفاً. تم الاطلاع يوم: 2021/11/09. متوفر على الرابط: http://www.cvxegypt.com

- السعيدي، عبد السلام. 2001. تدريس مفاهيم قيم حقوق الإنسان ضمن المناهج التعليمية. ط 1. المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ردمك: 9981023442.
- اليونسكو . 1994. التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية. المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين. الدورة 44. باريس. نوفمبر 1995. جنيف. تم الاطلاع: 2021/11/10. متوفر على الرابط: http://www.haguepeace.org
- جرار، أماني غازي. 2009. الاتجاهات الفكرية لحقوق الإنسان وحرياته العامة. ط 1. الأردن: دار وائل للنشر. ردمك: 978-9957-11-723-8.
- جيدوري، صابر، يوم 2012/03/11، ثلاثية السلام والحوار والتسامح قراءة من منظور تربوي عالمي. سوريا: مركز دمشق لدراسات النظرية والحقوق المدنية. تم الاطلاع: 2021/11/09. متوفر على: http://www.mokarabat.com.
- دوركايم، إميل. 1996. التربية والمجتمع. تر: علي أسعد وطفة. ط 5. دمشق: دار معد للطباعة والنشر والتوزيع.
- روبول، أوليفي. 2002. لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي. تر: عمر أوكان. لبنان: أفريقيا الشرق.
- علي سعد، إسماعيل. 2003. قضايا المجتمع والساسة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- فيريول، جيل. 2011. معجم مصطلحات علم الاجتماع. تر: أنسام محمد الأسعد. ط 1. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ردمك: 9-594-75-9953.
- مركز هردو. 2018. دعوة إلى السلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى. تم الاطلاع يوم: : 2021/11/7. متوفر على الرابط: www.hrdoegypt.org info@hrdoegypt.org.
- مزيان، محمد؛ هامل، منصور. 2005. التربية وثقافة السلم. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- مقام، عبد القادر. 2005. ثقافة السلام قانون استعادة الوئام المدني في الجزائر نموذجا. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع. ردمك: 9961545990.

- مندور، صلاح محمد أحمد. 2004. التربية السياسية للشباب. مصر: المكتبة المصرية الإسكندرية.
- هيئة الأمم المتحدة. 1999. المنحى الشامل لتربية السلام العالمية في القرن الحادي والعشرون. نداء لاهاي من أجل الحملة العالمية لتربية السلام. تم الاطلاع يوم: 2021/11/06. متوفر على الرابط: http://www.haguepeace.org
- وطفة، علي أسعد. 2005. التربية على قيم التسامح. مجلة التسامح. العدد 11. ص ص 212-237. تم الاطلاع يوم: 2021/11/8. متوفر على الرابط:http://tasamoh.om/index.php/nums/view/12/241.
- وطفة، علي أسعد. 2010. التربية على السلام بأبعاد كونية. مجلة الطفولة العربية. العدد 45. ص ص 110-118. تم الاطلاع يوم: 2021/11/07. متوفر على الرابط: http://search.mandumah.com/Record/86152
- Ian, Harris. Peace education: definition, approaches, and future directions, Peace Literature And Art. Vol 1. pp. 06-39. Accessed on: 11/11/21. Available on Link : www.eolss.net/sample-chapters/c04/e1-39a-06.pdf